Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكر ربه بما هو أهله . ولم يزد على ذلك شيئاً : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١) .

ويقول تعالى فى سورة (ص) مخاطباً رسوله : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ ، إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ ، إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٢) .

وفى هذه الآيات تكريم وأى تكريم ، وتشريف أى تشريف ، من الله تعالى لأيوب عليه السلام . حيث بدأ القصة بخطاب رسوله محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَاذْكُرْ .. ﴾ وهذه العبارة تحمل معنى التخليد للمذكور بعدها فى أعظم كتب الله ، وجعله موضع الاقتداء والتأسى فيما اختص به من فضيلة ، لأعظم رسل الله .

فهذه ـ كما قال أبو طالب المكى ـ كلمة مباهاة : باهى بأيوب عند رسوله المصطفى عليه السلام ، وشرّفه وفضّله ، بقوله :«اذكر يا محمد... » ، فأمره بذكره والاقتداء به كقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٣) .

وشرّف الله أيوب مرة أخرى بقوله ﴿ عَبْدَنَا ﴾ فأضافه إليه إضافة تخصيص وتقريب ، ولم يدخل بينه وبينه لام الملك ، فيقول : عبداً لنا .

وشرّفه مرة ثالثة حين استجاب له نداءه ورد عليه عافيته ، ووهب له أهله ومثلهم معهم ، رحمة منه وذكرى لأولى الألباب .

ومرة رابعة حين جعل له مخرجاً من يمين حلفه على امرأته ، وهو فى مرضه تخليصاً له من مأزق الحنث ، وتكريماً له على جميل صبره .

وتُوج هذا كله بهذا التذييل الكريم بهذه العبارة الندية : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.

---

(١) الأنبياء : ٨٣ . (٢) سورة ص : ٤١ ـ ٤٤ . (٣) الأحقاف : ٣٥ .